وأطهر لأن الصدقة طهرة روي أن الناس أكثروا مناجاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما يريدون حتى أملوه وأبرموه فأريد أن يكفوا عن ذلك فأمروا
بأن من أراد أن يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضي الله عنه لما نزلت
دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه
قال كم قلت حبة أو شعيرة قال إنك لزهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا
وكفوا أما الفقير فلعسرته وأما الغني فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال ثم
نسخ وقيل ما كان إلا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه إن في كتاب الله لآية
ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته
تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل منسوخة بالزكاة أأشفقتم
أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإنفاق الذي تكرهونه وأن الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء فإذ لم تفعلوا ما أمرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم
وعذركم ورخص لكم في أن لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات
... كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم
في قوله من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين
ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء
ولا إلى هؤلاء ويحلفون على الكذب أي يقولون والله إنا مسلمون فيحلفون على الكذب
الذي هو ادعاء الإسلام وهم يعلمون أن المحلوف عليه كذب بحت فإن قلت
فما فائدة قوله وهم يعلمون قلت الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء
علم المخبر أو لم يعلم فالمعنى أنهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه
وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله ابن نبتل المنافق

يجالس

يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود فبينا رسول الله في حجرة
من حجره إذ قال يدخل الآن عليكم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبتل
وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله
ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت
عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما إنهم ساء ما كانوا يعملون يعني أنهم كانوا في
الزمان الماضي مصرين على سوء العمل أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة
وقرئ إيمانهم بالكسر اتخذوا أيمانهم التي حلفوا بها أو إيمانهم الذي أظهروه
جنة أي سترة يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم فصدوا الناس في خلال أمنهم وسلامتهم
عن سبيل الله وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الإسلام ويضعفون أمر المسلمين
عندهم وإنما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب من الله من عذاب الله
شيئا قليلا من الإغناء روي أن رجلا منهم قال لننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأولادنا
فيحلفون لله تعالى على أنهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون
أنهم على شيء من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فإنكم بشر تخفى عليكم السرائر وأن
لهم نفعا في ذلك دفعا عن أرواحهم واستجرارا لفوائد دنيوية وأنهم يفعلونه
في دار لا يضطرون فيها إلى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب
والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما أنبأتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل
في نفاقهم ومرونهم عليه وأن ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد اجتليت تعلقا في كذبهم في الآخرة بالقرآن ناطق
بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الآية وفي قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر
كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ويحسبون أنهم على شيء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)